وكتب إلـّي ونحن بالقاهرة : .

أيا فاضلاً ساد الورى بفضائلٍ ... تناهت فما أضحى لهنّ َ عديل .

تقمّصت ثوب العلم والحلم والندى ... فأنت صلاح للورى وخليل .

ولست خليلاً بل خليجاً لواردٍ ... غلطت فسامحني فنيلك نيل .

فكتبت أنا جوابه : .

أيا ابن أبي الخوف الذي أمنت به ... طرائق نظمٍ واستبان دليل .

لقد فتّ غايات الأولى سبقوا إلى ... نهايات فضلٍ ما إليه سبيل .

فأنت على هذا الزمان كثير ... ورأيك في النظم البديع جميل .

؟ ؟ ؟ ؟ ؟ ابن الحاجبي المصري .

أحمد بن محمد شهاب الدين المعروف بالحاجبي . شاب جندي رأيته بالقاهرة في سوق الكتب سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة وأنشدني من لفظه لنفسه : .

أقول شبّه لنا جيد الرّشا ترفاً ... يا معمل الفكر في نظمٍ وإنشاء .

فظلّ يجهد أياماً قريحته ... وشبّه الماء بعد الجهد بالماء .

وبلغني عنه مقاطيع رائقة وأبيات رائعة منها قوله : .

مالوا بغير الراح أغصانا ... والتفتوا يا صاح غزلانا .

واحتملوا في الخصر لما مشوا ... في عقدات الرّمل كثبانا .

غيد حلت أفنان أوصافهم ... هذا الذي وا أفنانا .

في وجه كلّ منهم روضة ... حوت من الأزهار ألوانا .

يقول لي لين تثنّيهم ... ضلّ َ الذي بالرمح حاكانا .

هب سنّه يغزو كألحاظنا ... فهل رأيت الرّمح وسنانا .

أشكو إليهم تعباً من جفاً ... صيّرني في الليل سهرانا .

قالوا أترجوه راحةً في الهوى ... لم يزل العاشق تعبانا .

ولا تكن ذا طمع في الكرى ... إنّا فتحنا لك أجفانا .

ولما سمع قولي : .

قالت لأيري وهو فيها ضائعٌ ... كالحبل وسط البئر إذ تلقيه .

قد عشت في كُس كبير قلت ما ... كذبت لأنّ الكاف للتشبيه .

قال هو مختصراً : .

ربّ َ صغيرٍ حين ولّفته ... أيقنت لا يدخل إلاّ اليسير .
ألفيته كالبئر في وسعه ... حتى عجبنا من صغيرٍ كبير .
وكذا لما سمع قولي : .
يا طيب نشرٍ هبَ ّ لي من أرضكم ... فأثار كامن لوعتي وتهتكي .
أدّى تحيتكم وأشبه لطفكم ... وحكى شذاكم إنّ َ ذا نشر ذكي .
قال هو : .
لا تبعثوا غير الصّبا بتحيةٍ ... ما طاب في سمعي حديث سواها .
حفظت أحاديث الهوى وتضوّعت ... نشراً فيا ما أذكاها .
ومن نظمه : .
وصفت خصره الذي ... أخفاه ردف راجح .
قالوا وصف جبينه ... فقلت : ذاك واضح .
ومن نظم شهاب الدين أحمد ابن الحاجبي : .
لم أنس أيام الصّبا والهوى ... أيام النّجا والنّجاح .
ذاك زمان مرّ حلو الجنى ... ظفرت فيه بحبيبٍ وراح .
ومنه : .
يميس على حقفٍ هو الردف عطفه ... ف مهتز بقدّ القنا يهزو .
رشاً عاجز من ردفه عن نهوضه ... فإن قام ذاك العطف أقعده العجز .
ومنه : .
يا ناصحاً أتعبه لوم ذي ... عقلٍ سليبٍ وفؤادٍ لسيب .
لا ذقت ما يشكوه من شادنٍ ... بعيد وصلٍ ورقيبٍ قريب .
ومنه : .
تقول وقد تجاذبنا للثمٍ ... ورحت لسلكها ونثرت حبّه .
أحبّاً تدّعي وفرطت عقدي ... فقلت وذاك من فرط المحبه .
ومنه : .
قعدت أصطاد بنيل مصرٍ ... يوم وفاه وهو محمرّ الصّفا .
فشلت منه رايةً قلت له ... ذي الراية البيضا عليه بالوفا .
ومنه : .
ولقد نثرت مدامعي ودمي معا ... يوم الرحيل وخاطري مكسور .
لا تعجبوا لتلوّنٍ في أدمعي ... لا غرو أن يتلوّن المنثور .
ومنه : .

ألا ربّ بستانٍ نزلت فناءه ... أنيساً وفيه دول يتدفّقً .

تفتّح فيه النّور إذ باشر الندى ... وقد ضاع منه نشره وهو مغلق .

ومنه :